كَنَواح ريش حَمامَة نجدية ومسحت باللثتين عصف الإثْمد

يريد (كنواحي) ، فالشاعر قد لجأ إلى حذف جزء من بِنْيَة الكلمة فخرج على مألوف الصِّياغة ، وبالمثل أيضًا قد يعمد إلى إشباع الحركة حتى تصير حرفًا ، كما قال ابن هَرْمة :

وأَنْتَ عَلى الغَوايَةِ حينَ تَرْمي وَعَنْ عَيْبِ الرِّجالِ بِمُنْتَزاحِ

أي بمنتزح . وكقول الفرزدق :

تَنْفي يَداها الحَصى في كُلِّ هاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقاد الصَّيارِيفِ

يريد الدَّراهم والصَّيارف [١] .

وقد حاول الزركشي أن يربطَ بين هذا المستوى الصَّوتي والمستوى الدَّلالي ، عندما رأى أن بعض الأفعال ترد في القرآن وقد قصرت حركتها الطَّويلة في الكتابة تبعًا لإسقاطها في النطق ، وعلل لهذا الإسقاط بأنه للتنبيه على سرعة وقوع الفعل ، وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثِّر به في الوجود ، وكأن سرعة النُّطق واتصال الفعل بما بعده صوتيا أدى إلى إفرازات دلالية مُكثَّفة في مثل قوله تعالى : ﴿ سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ ﴾ ، ففيه سرعة الفعل ، وإجابة الزبانية ، وقوة البطش [٢]

وعلى الرغم من أن الدكتور رمضان عبد التواب قد رفض هذا التسير من الزركشي [٣] — نجد أن محاولة الرجل لها أهميتها من حيث التنبيه — في

(١) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٦٩–٧١ ، و الجرجاني : الوساطة ، ص ٤٥٥ ، وابن رشيق : العمدة ، ج ٢ ، ص ٢١٢ . (٢) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . بيروت ، دار المعرفة ، ج ١ ، ص ٣٩٧ . (٣) رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، ص ١٨٠ .